مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية | ISSN: 2437 - 0363 EISSN 2602-6767 | المجلد 10 / العـدد: 01 (2024)، ص 561- 584

مقدمة في التعليمية: مفهوم وفضاءات بيداغوجية وعلمية

Introduction to the didactic: pedagogical and scientific concept and spaces.

د.سعيدي منال وسام[1]*، ا.د.سعيدي محمد[2]

[1] قسم الأدب العربي-كلية الآداب واللغات-جامعة تلمسان (الجزائر)،

saidi-manel@hotmail.com

[2] قسم العلوم الاجتماعية-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-جامعة تلمسان (الجزائر)،

msaidi45@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/08/16 تاريخ القبول: 2024/05/25 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

تعد التعليمية علما قائما بذاته من حيث تفاعل عدد من عناصره البنيوية من معلم ومتعلم، ومعرفة، وبرامج، ووسائل، وتقنيات، ومناهج، واطر نفسية، وثقافية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وفق منطق علمي دقيق وصارم، وموجه توجيها علميا وتعليميا دقيقا ومحكما. لقد حررت التعليمية الفعل البيداغوجي من تلك الرؤية التقليدية العامة والشاملة، كما عملت التعليمية على تصحيح وملء بعض الفراغات المنهجية والتقنية التي لم تستطع البيداغوجيا التقليدية التكفل بها. سوف نحاول في هذا المقال الإجابة على عدد من التساؤلات المرتبطة ارتباطا بموضوع التعليمية من حيث المفهوم والتصور والممارسات التطبيقية، ولعل أهمها ما يلي: ما معنى التعليمية؟

ما طبيعة علاقتها بالبيداغوجيا؟

ما هي عناصرها البنيوية؟

ما هي شروطها المعرفية والمنهجية والتقنية؟

كلمات مفتاحية: التعليمية.، البيداغوجية.، المثلث التعليمي.، العقد التعليمي.، العائق التعليمي.، الانتقال التعليمي.

Abstract:

Didactics is an independent science in terms of the interaction between a number of its structural elements as the teacher, the learner, the knowledge (programs, tools) , techniques and approaches , then the psychological, social, cultural, economic and political frames ,according to a strict and precise scientific and objective logic .

Didactics has liberated the traditional pedagogical act from that general and superficial traditional vision. It also worked to correct and fill some of the methodological and technical gaps that the traditional pedagogy

was unable to provide in the field of education sciences and in the field of specialized learning. In this paper, we try to answer a number of questions such as: what is the didactics? what is the nature of its relationship to pedagogy ? what are its cognitive and methodological conditions ? what is its historical path ? what are its most important applied terms and concepts ?

Keywords: the didactics; the pedagogy; the didactic triangle; the didactic contract; the didactic obstacle, the didactic transfer.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

أصبح الحديث عن التعليمية وما يدور في فلكها من قضايا ،ومناهج، وتقنيات، ووسائل مادية، وإشكاليات معرفية ومنهجية و موضوعاتية، ضرورة ملحة في خضم التحولات الفكرية والعلمية والمنهجية التي عرفها عالم التعليم والتربية والتكوين، في ظل العولمة، واقتصاد المعرفة، والثورة العلمية والتقنية، التي صاحبت التطور التكنولوجي الهائل والعجيب، والثورة المعرفية التي مست العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة، و تفاعلها البنيوي مع عدد من التيارات، والفلسفات و الأيديولوجيات الجديدة، التي أفرزتها تلك التحولات والتطورات والتغيرات التي عرفها العالم، والتي طالت " كل مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية و المعرفية، قد فرض أجندته بقوة في أكثر قطاعات المجتمع و مؤسساته، و منها المؤسسات التربوية التي ما تزال تبذل جهودا كبيرة من أجل إحداث نقلات نوعية في التعليم و مخرجاته، يهدف إنتاج جيل لديه القدرة على التعامل مع التحديات التي تواجه مجتمع المعرفة، وذلك من خلال تزويد هذا الجيل بمهارات ومعارف وخبرات تلبي حاجاته الحقيقية، وتزيد من قدرته على إنتاج وتوظيف واستثمار المعرفة بما يحقق التعايش بقوة وايجابية في المجتمع العالمي," (جاسم, 2020,ص) .

2. العرض والتحليل:

لقد راهن علماء التربية والتكوين والتعليم على ضرورة التجديد المعرفي لمناهج وقضايا التعليم والتكوين، مستندين في ذلك على أفكار وأطروحات نفسية، واجتماعية، و أنثروبولوجية، وفلسفية، وإعلامية، ولسانية، وتاريخية، وجغرافية، واقتصادية، وتقنية، وتكنولوجية جديدة التي أفرزته التحولات الجديدة التي عرفها العالم. ومن هذا المنطلق، تم إعادة النظر في التعليمية كممارسة ومفهوم وإجراء من حيث الرؤية، والمفاهيم، والمقاصد والأهداف، والمناهج والتقنيات، محملين إياها لغة جديدة، ووعيا جديدا، ورؤية جديدة، ومسؤولية جديدة. لقد أصبح الحديث عن التعليمية مرهونا بعدد من النظريات والتيارات المعرفية والمنهجية والفلسفية الخاصة والمميزة والصارمة، ضمن رؤية جديدة للفعل البيداغوجي والتعليمي السليمين المنخرطين في اتصال وتواصل عضوي بالفضاء التعليمي والتعلمي المادي والمعنوي الجديد، ووفق ما تتطلبه المرحلة التاريخية الجديدة التي تزامنت والعولمة ،والثورة المعرفية في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال. فالتعليمية في إطارها العام والشامل هي فضاء مركب وغني من حيث العناصر والمظاهر والظواهر المعرفية، وا للسانية، والتربوية، والنفسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، والعقائدية، و الاديولوجية. نهيك عن العناصر التقنية والعناصر المادية ذات الصلة بالفضاء الجغرافي الداخلي، أي داخل الصف، والخارجي أي خارج الصف، بما يوحي للمتعلم وللطلبة من أفكار ومهارات وتجارب مكملة للعملية التعليمية التشاركية والتفاعلية..

وفي هذا النطاق، لا بد من الإشارة إلى أهمية التعليمية والبرامج التعليمية الجديدة بصفة عامة والتي تكمن " في خلق التفاعل بين المدرس والطلبة داخل الصف وخارجه، إذ أن التدريس نشاط وعلاقة إنسانية متبادلة بين المدرس والطلبة ،تحدث داخل الصف عن طريق شرح الآراء، ووجهات النظر، والمناقشة، وإبداء الرأي، وسواها حتى الوصول إلى الأهداف المطلوبة لإنجاح العملية التعليمية."(جاسم الكناني سلوان خلف, 2020, ص3)

إن الحديث عن التعليمية لا بد وأن يكون متموقعا ضمن الحركية الجديدة والتحولات العميقة التي تعرفها المجتمعات من تحولات اجتماعية، واقتصادية، وثقافية، وسياسية، ومعرفية، وتكنولوجية جديدة ومتنوعة، والتي مست وغيرت حياة الإنسان وعلى كل الأصعدة الحياتية المادية والمعنوية و السلوكية. لقد عرف العالم على عتبة القرن العشرين الواحد تحولات كبيرة وسريعة مست كل الممارسات الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، والسياسية، غيرت حياة الإنسان، و دفعت به ،بل أجبرته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ،علنية أو غير علنية، إلى ضرورة الانخراط ومسايرة ما يحدث في العالم من تغيرات وتحولات عميقة صاحبت تلك الثورة العجيبة والسريعة التي عرفتها المعرفة العلمية وما أنتجته من تكنولوجيات جديدة في عالم الإعلام والاتصال، وفي عالم الفكر والعلم والذكاء وخاصة في ظل السلطة الجديدة التي أحدثها الذكاء الاصطناعي. فكان ولا بد وأن تخضع التعليمية نفسها إلى هذه التحولات والتطورات الجديدة حتى تستطيع مواكبة العالم الجديد، والحداثة الجديدة، والإنسان الجديد، وما تفرضه حياته الجديدة من شروط من اجل مواكبة متطلبات الزمن الجديد، وثقافته المادية والمعنوية والتقنية و السلوكية، هذه الثقافة الجديدة نفسها التي هزت كيانه المادي والمعنوي والسلوكي بصفة عامة ،وهزت عاداته وتقاليده وثقافته ومنظومته الفكرية ، والسير به نحو عالم جديد، تسيره المعرفة الجديدة، واقتصاد المعرفة، ومجتمع المعرفة، و ما أحدثته من ثورة في المناهج والأساليب الحياتية مما أمدته إياه تكنولوجيات الإعلام والاتصال من أفكار وأطروحات ووسائل وآلات جديدة.

وفي هذا الإطار، أصبح لزام على الباحثين والمفكرين في عالم التعليم والتكوين والتربية والبحث، الحديث عن مناهج وطرق وأساليب تكوين الإنسان الجديد المنخرط في الحركية الحداثية الجديدة التي أصبح يعيشها العالم الجديد، بعدما تبين أن المناهج والأساليب وطرق التكوين، والتعليم، والتربية التقليدية الكلاسيكية لم تعد قادرة على تكوين الإنسان الجديد، و مسايرة مطالبه وشروط حياته ومعاشه الجديدين، إضافة إلى أن البيداغوجيا

التقليدية القديمة لم تمتلك القدرة المعرفية والفكرية و الاديولوجية لمواكبة المرحلة الجديدة بأفكارها، وأطروحاتها ،ومناهجها التعليمية والتقنية و التكنولوجية، فكان ولا بد من إعادة النظر في مناهج ومضامين وتقنيات وأطروحات تعليمية جديدة، تتماشى والمرحلة الجديدة بكل قواعدها وشروطها وتحدياتها ورهاناتها. وفي هذا الصدد،" أدرك التعليميون والتدريسيون بشكل خاص، وعلماء الاجتماع، والاقتصاد، والتخطيط، والتنمية، أن التدريس لم يكن معزولا عن التغيرات المتلاحقة التي تحرك جميع فئات المجتمع. ومن خلال ذلك، لعب فن التدريس دورا أساسيا في صقل الإنسان، وتشكيل عقله عن طريق تزويده بالمعارف و المهارات، وتنمية القدرات والاتجاهات الضرورية وفق المستويات المعرفية للأهداف التطبيقية العلمية والنظرية الإستراتيجية التي تجعل من المتعلم فردا متعلما وصالحا في تعلمه. (كاظم لحمراني انتصار ، 2001،ص1)

ولعل أول المستجدات والمستحدثات، وأول علامات التجديد والتحديث والتثوير (من الثورة) هو استقلال التعليمية كفرع تعليمي عن البيداغوجيا في إطارها العام والشامل.

وفي اعتقادنا المتواضع، فان لهذا الاستقلال ما يبرره على المستوى التعليمي التعلمي، و على المستوى المعرفي، و على المستوى المنهجي والتقني، وعلى المستوى ألمقاصدي والأهداف.

إن الحديث عن التعليمية في إطارها المعرفي، والمفاهيمي، والعملي التطبيقي من حيث الممارسة، يمر حتما عبر عدد من التساؤلات والتي سوف تشكل الإجابة عنها مادة خصبة لهذه الدراسة ولعل أهمها :

ما معنى التعليمية؟

ما طبيعة علاقتها بالبيداغوجيا؟

ما هي عناصرها البنيوية ؟

ما هي شروطها المعرفية والمنهجية والتقنية؟

3. تعريف التعليمية:

يتقاطع مفهوم التعليمية مع عدد من المفاهيم ذات النشأة اللغوية المصدرية من فعل علم وتعلم وعلما وعلوما، والتي لا تختلف من حيث الفاعلية الوظيفية عن الهدف والواحد والمقصد الأساسي المرتبط بوظيفة التعليم، والتدريس، والتثقيف، والتكوين، والبحث عن العلم المرتبط بثلاث عناصر أساسية من حيث التفاعل والتكامل وهي: المعلم والعلم والمتعلم، أو ما يعرف في العرف التعليمي بالمثلث التعليمي أو الديداكتيكي:

الشكل 1: المثلث التعليمي

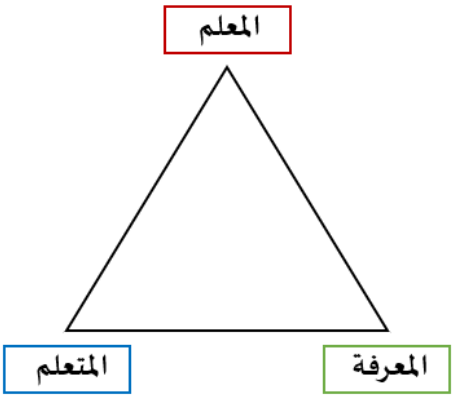

المصدر: سعيدي محمد- سعيدي منال، 2023،

ضمن رؤية معرفية ومنهجية عامة وشاملة أساسها: يعلم المعلم المتعلم العلم، أي يدرسه وينقل له معارف علمية، ويفيده من حيث التكوين والتعليم والتثقيف و التدريب. فالمعلم يعلم ويقوم بوظيفة التعليم، أما المتعلم فهو يتعلم ويقوم بوظيفة التعلم، حيث التفاعل العضوي المثمر بين التعليمية و التعلمية. و من هذا التفاعل المنهجي والمعرفي تمت صياغة مفهوم التعليمية الذي احتوى بصفة عامة المفهومين :التعلم والتعليم ضمن رؤية "واعية موجهة توجيها عقلانيا منظما داخل برنامج دراسي ترعاه مؤسسة تعليمية رسمية." (مالك حسن، 2013 ، ص 75)

ولعل ما يمكن التأكيد والتركيز عليه في الحديث عن التعليمية هو ذلك الوعي العقلاني التنظيمي المنهجي لفعل التعلم والتعليم التي تحتضنه المدرسة أو المعهد أو المركز أو الجامعة

أو أي فضاء منظم تم تأسيسه من اجل هذه المهمة، وهذه وظيفة وفق أسس ومبادئ علمية وتعليمية وإدارية منظمة تنظيما محكما تفاديا للفوضى والاضطراب .إن التعليمية هي "وضع الأسس العلمية الميدانية التي تسمح بتطبيق فعال لنظام تربوي مطور مرتبط بمستجدات مجتمع في تحرك كلي." كما أن التعليمة من حيث الطرق والمناهج والسبل والأهداف، فهي "محاولة وضع الأسس الميدانية التي تسمح بتطبيق فعال لنظام متطور مرتبط بمستجدات مجتمع في تحرك كلي. و تطوير طرائق التدريس وفق إستراتيجية تعليمية-تعلمية تسعى إلى ضمان تعلم يحقق الأهداف المسطرة، و توضيح لرؤية المدرس فيما يتلق بالانشغالات البيداغوجية و المهنية، وتوجيه المعلم إلى اكتساب المهارات والقدرات التدريسية من خلال قاعدة العمل التي يجدها في التعليمية، و مواكبة المستجدات في عالم التربية مما يجعل العملية التعليمية في تطور مستمر." (سيف الإسلام، 2018, ص 433) نقلا عن قاسمي الحسني محمد مختار ،2008

ونشير هنا إلى أن التعليمية من حيث المفهوم والممارسة، فهي ليست التعليم فقط ،و وليست التعلم فقط، فهي تعليم وتعليمي وتعلمي، وفق قواعد تعليمية محكمة ومنظمة وذات الإطار الفكري والمعرفي والمنهجي والإداري والبشري الواسع والمتعدد والمتنوع في عناصره المادية والمعنوية والسلوكية والتنظيمية ،هذا من جهة، و من جهة أخرى ، من حيث العناصر المدعمة والمكملة والمرافقة للفعل التعلمي والتعليمي بصفة عامة وشاملة.

ومن هذا المنطلق، لم تعد التعليمية الجديدة عملية منغلقة على نفسها وسجينة الفعل التعليمي التقليدي الذي ظل دائما قائما على السلطة المطلقة للمعلم مصدر السلطة والمعرفة المطلقة. لقد فجرت التعلمية المثلث التقليدي من اجل أن ينفتح على خارجه المادي والمعنوي والسلوكي وفق مبدأ عملية تعليمية تعلمية تشاركية تكاملية من حيث التفاعل النفسي، والاجتماعي، والأخلاقي ،والسياسي، والاقتصادي، والثقافي، والتقني، والفني:

الشكل 2: المثلث البيداغوجي

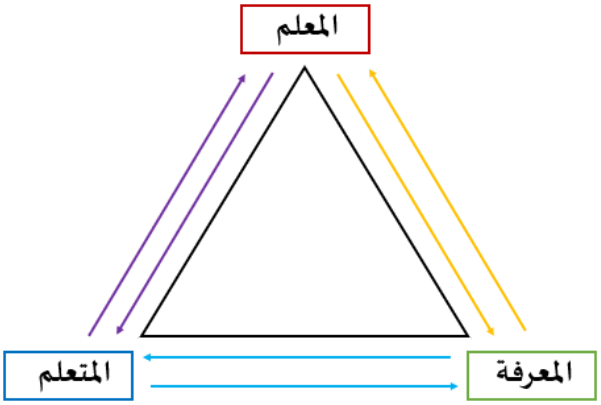

المصدر: سعيدي محمد- سعيدي منال، 2023

1-**المعلم** : التفاعل مع الهيئة العلمية والتدريسية والإدارية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتي قد تشكل مصدرا ماديا ومعنويا وسلوكيا أساسيا من حيث الأخذ والعطاء، ومن حيث التفاعل المعرفي، والنفسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والأخلاقي.

2-**المعرفة** : التفاعل المعرفي مع معارف أخرى متعددة ومتكاملة وإزالة الحواجز والمعيقات بين المعارف وفق منطق ومبدأ التكامل المعرفي المثمر والمفيد والبناء، من علم النفس، وعلوم التربية، وعلم الاجتماع، والانثروبولوجيا، وعلم الاقتصاد، والتاريخ، والجغرافيا، وغيرها من المعرف الإنسانية والاجتماعية. وقد يغطي قطب المعرفة المضامين، والمحاضرات، والدروس، والتمارين، والأسئلة، والامتحانات والتقويمات...

3-**المتعلم**: التفاعل التعليمي التشاركي أي لم يعد المتعلم مستهلكا سلبيا ساذجا، بل أصبح عضوا فاعلا ومتفاعلا مع الفعل التعليمي التعلمي، حيث يساهم في بناء المعرفة التعليمية من خلال عدد من المحطات التفاعلية مع أقرانه ومع محيطه النفسي، والاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي، والفني.

وقد غيرت هذه المحطات الجديدة من حركية المثلث الذي انتقل بثقافة جديدة من المثلث البيداغوجي التقليدي الكلاسيكي، حيث كان خاضعا إلى منطق واحد واتجاه واحد من المعلم إلى المعرفة ثم إلى المتعلم:

أما في ظل التعليمية الجديدة، فلقد اكتسب المثلث حركية جديدة تترجم الفلسفة جديدة لمنظومة العلاقات التي تسيره وتضمن له الفاعلية والتفاعلية التعليمية الجديدة، لم تعد تلك المركزية ثابتة، بل تتحول وفق الحالات والوضعيات التعلمية والتعليمة فهي غير ثابتة بل هي في حركة دائمة ومستمرة:

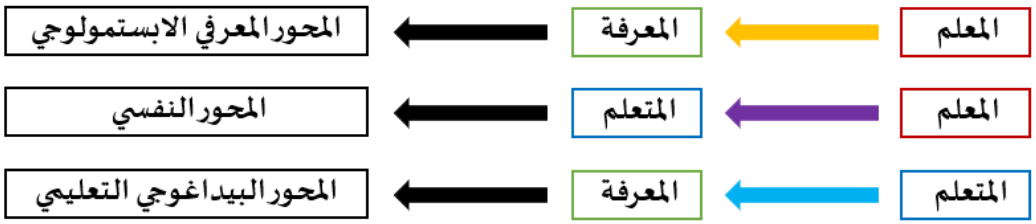

ويعود فضل الإبداع والحديث عن المثلث التعليمي للباحث جان هوساي(من مواليد 30-01-1947 بمنطقة لودياك، و هو أستاذ علوم التربية بجامعة روان الفرنسية). إن المثلث التعليمي (الديداكتيكي) في إطاره الشامل والعام هو تمثيل تخطيطي للنظام التعليمي الذي يتموقع ضمن وساطة تعليمية بين المعلم و المتعلم، فهو يتأسس على مجموعة من العلاقات المتبادلة والمتفاعلة والناتجة بين ثلاث فواعل أو ثلاث أقطاب أساسية وهي :المعرفة (خاصة المعرفة المدرسية)والمعلم والمتعلم.

إن التعليمية كمفهوم وممارسة هي أصلا مرتبطة ارتباطا عضويا ووثيقا بالوضعيات التفاعلية للعناصر البنيوية المشكلة للمثلث التعليمي من حيث الفاعلية العملية، ومن حيث الحركية الوظيفية .فهي بصفة عامة وشاملة عملية تفاعلية متحولة وغير ثابتة، حيث يجتهد المعلم ويبذل الجهد التعليمي متفاعلا مع المتعلمين. كما يتم فيها بذل الجهد من قبل المتعلمين ليتفاعلوا مع المعلم من أجل التعلم والمشاركة في عملية التعلم وبناء المعرفة

التعلمية، كما يتم التفاعل ما بين المعلم والمتعلم من خلال تفاعل مباشر بينه وبين الطلاب وبين نوعية المعرفة موضوع التعلم والتعليم.." (محسن علي عطية، 2013, ص)

في حين أن مفهوم التعلم فهو مرتبط ارتباطا عضويا بعملية اكتساب العلم والمهارات والتجارب والفنيات والتقنيات والمواد العلمية، والتي تؤدي بالمتعلم إلى تعزيز وتنمية قدراته الفكرية والعلمية بصفته متلقيا ومستفيدا من هذه العملية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، بصفته عضوا فاعلا ومتفاعلا مع المعرفة والعلم ، ومن جهة ثالثة، بصفته عضوا فاعلا ومتفاعلا بشريا وماديا ومعنويا مع الإطار النفسي، والثقافي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، من حيث انتماءه إلى جماعة ما، والى مجتمع إنساني حاملا لهوية معرفية وعلمية ولرسالة إنسانية عامة و شاملة. فالتعلم "هو كل ما يكتسبه الإنسان عن طريق الممارسة والخبرة كاكتساب الاتجاهات والميول والمدركات والمهارات الاجتماعية والحركية والعقلية، والتعلم أيضا هو تعديل في السلوك أو الخبرة نتيجة ما يحدث في العالم أو ما نفعل أو نلاحظ." (انتصار كاظم الحمراني،2001, ص7)

وبصفة عامة، فان عمليتي التعليم والتعلم هما عمليتان مرتبطان ارتباطا عضويا من حيث الفاعلية الوظيفية التكاملية حيث لا يوجد تعليم ومعلم بدون تعلم و متعلم، و من هذا المنطلق فان التعليم هو " العملية المنظمة والإجراءات المقصودة، بينما التعلم هو نتاج تلك العملية لمن يقوم بعملية التربية و التعليم، حيث أنه ينقل لطلبته المعارف والحقائق ويكون لديه مفاهيم معينة سوف يكسبهم العديد من الميول والاتجاهات والقيم والمهارات المختلفة. كما يسعى التدريسي أو المعلم إلى إحداث تغيرات عقلية ووجدانية ومهارية لدى طلابه ،وهذا ما يسمى بعملية التعليم." (انتصار كاظم الحمراني ،2001, 7ص)

4. التعليمية والبيداغوجيا:

لم تكن التعليمية عملية ظاهرة وجلية من حيث المفهوم والممارسة زمنا طويلا كفرع تعليمي وتعلمي مختلف عن البيداغوجيا التي كانت ذات السيادة العامة والمطلقة في مجال التعليم ،حيث كانت تغطي بصفة عامة كل المساحة المعرفية والمنهجية والتقنية لعملية التعليم والتعلم لكل أنواع المعرفة. لقد كان الحديث السائد في هذا المجال هو حديث بيداغوجي بامتياز ،ولا يمكن إدراج أي نوع معرفي أخر، وحتى أن التفاعل المعرفي مع المعارف الأخرى ذات الموضوع والهدف والتوجه التعليمي والتعلمي لم يكن ليخرج عن سلطة البيداغوجيا

التي كانت دائمة التفاعل مع علم النفس التربوي أو المدرسي، وعلم الاجتماع التربوي أو المدرسي، وعلوم التربية ،أو غير هذه المعارف ذات الصلة بالعملية التعليمية و التعلمية. و مع التطور المعرفي في مادته التعليمية ظهرت التعليمية كفرع معرفي ومنهجي وفكري وتقني قائم بذاته، لينافس البيداغوجيا من جهة ،من جهة أخرى، ليكملها ويعوض لها ما كان ينقصها في مقاربتها العملية والتطبيقية الخاصة والميزة لكل نوع معرفي، حيث أن البيداغوجيا الكلاسيكية أو التقليدية أو "التعليم التقليدي لم يعد قادرا على الوفاء بمتطلبات المؤسسات التربوية وتحقيق أهدافها وتحسين مخرجاتها ،علاوة على عدم قدرته على متابعة التطور في عصر تسارعت فيه المعارف والعلوم والمهارات التكنولوجية ولا سيما في مجال إعداد وتدريب القوة البشرية المؤهلة." (سلوان خلف جاسم الكناني,2020,ص16)

إن البيداغوجيا والتعليمية نوعان معرفيان تعليميان يلتقيان من حيث التفاعل التعليمي ومن حيث المقاصد التعليمية، ومن حيث الفضاء التعليمي والممارسة التعليمية في المثلث التعليمي و البيداغوجي العام القائم على العناصر البنيوية الأساسية الثلاثة و هي :المعلم - المعرفة - المتعلم، وهو ما يعرف بالمثلث التعليمي أو المثلث البيداغوجي، غير أن الرؤية المنهجية، والفعل العملي التطبيقي، والتفاعل الفلسفي والمعرفي والنفسي، صنع بعض الاختلافات من حيث التركيز على عنصر ما، أو عنصرين من المثلث، أو من حيث طبيعة العلاقة الفاعلة والمتفاعلة ما بين العناصر، أو من حيث محورية العنصر أو العناصر ضمن التفاعل العضوي في العملية البيداغوجية أو التعليمية.

إن مصطلح البيداغوجيا مصطلح قديم جدا ومحمل بثقل معرفي، ومنهجي، وثقافي، ونفسي، واجتماعي، وسياسي، وعقائدي، و اديولوجي ثقيل، اكتسبه عبر مسيرته التاريخية التي عرفت تطورات كثيرة. لقد ولد المصطلح ضمن منظومة تعليمية واجتماعية جد متميزة حيث عرف تطورات وتحولات من حيث الفاعلية الوظيفية. يعود تاريخ مصطلح البيداغوجيا إلى ذلك العرف التقليدي الذي صنعته العائلات الأرستقراطية في زمن الإغريق القدماء. كانت العائلات تخصص لأبنائها خادما يرافقهم من المدرسة إلى الدار، ومن الدار إلى المدرسة، ليضمن لهم الوقاية والحماية من أخطار الطريق، ومن الاعتداءات، فكان هذا الخادم يتكفل بالتلميذ-الطفل- يرافقه ذهابا وإيابا ،وبمرور الزمن ونظرا لما أبده ذلك الخادم من ثقة وجدية و آمان وسلوك حسن وتعامل جيد مع الطفل –التلميذ، سمح له بان يدخل الدار

ويساعد الطفل في تنظيم وترتيب أدواته المدرسية، ثم واصل هذا الخادم في مهمته، ليتحول إلى مرافق بيداغوجي يساعد الطفل على المراجعة وأداء فروضه وواجباته المنزلية، ليصبح فيما بعد مرافقا ومعلما ومربيا لطفل في الدار. كان هذا الخادم يسمى ويطلق عليه اسم البيداغوجيوم، ومن هذه الكلمة، تم اشتقاق كلمة بيداغوجيا التي استثمرها علماء التربية والتعليم وعلماء النفس التربوي ليصنعوا منها المصطلح المعروف بالبيداغوجيا. البيداغوجيا: و هي كلمة مركبة من لفظتين اثنتين: بيدا: أ ي الطفل ، وكوجيا: أي القيادة.

لعل ما قد يميز ما بين البيداغوجيا والتعليمية هو كون البيداغوجيا عامة وشاملة نظريا وتطبيقيا، في حين أن التعليمية قد تركز استثماراتها المعرفية والمنهجية والتقنية العملية التطبيقية على فرع معرفي واحد ،كأن نقول تعليمية اللغات ،وتعليمية الرياضيات، و تعليمية الفيزياء، و تعليمية الفلسفة وغيرها من أنواع المعارف والعلوم الأخرى. فالتعليمية تتميز بالتخصص والاختصاص التعليمي والتعلمي والعملي و التطبيقي. كما أن الاختلاف المعرفي الفلسفي للتعليمية عن البيداغوجية قد يعود أصلا إلى "الأسس النظرية التي اعتمدتها، و نوعية النتاجات التعليمية المنشودة. فقد اعتمد بناء البرامج التعليمية في الزمن الماضي البعيد والقريب على النظريات التي أجريت في ميدان علم النفس وأهمها النظريات السلوكية والنظريات المعرفية، أما اليوم، وفي ظل ما يشهده العالم من تطورات علمية وتكنولوجية هائلة، وما سيتبع ذلك من ضرورة مواكبة التطورات في إعداد البرامج التعليمية، فقد نادى المتخصصون بضرورة اعتماد الاتجاهات الحديثة في بناء البرامج التعليمية: و هذه الاتجاهات هي (التعليم الالكتروني والاقتصاد المعرفي والتنمية المستدامة ونظرية التعلم في العصر الرقمي." (سلوان خلف جاسم الكناني ،2020, ص.9)

ولعل ما قد يميز ما بين البيداغوجيا والتعليمية، هي أن التعليمية والتي قد تكون في اغلب الحالات في صيغة الجمع والتعدد بتعدد المعارف والتخصصات حقلها التطبيقي بامتياز مثل تعليمية اللغات، و تعليمية الرياضيات، و تعليمية الفيزياء، و تعليمية الفلسفة، و تعليمية التاريخ، و تعليمية علم النفس ،وتعليمية علم الاجتماع، و تعليمية الفن ،الخ...والأمر نفسه للبيداغوجيا والتي هي أصلا بيداغوجيات من حيث المناهج والأهداف المعتمدة في تطبيقاتها ،مثل بيداغوجيا الأهداف، و بيداغوجيا الكفايات، و البيداغوجيا الفارقة، و بيداغوجيا المشروع، و بيداغوجيا الخطأ، و بيداغوجيا اللعب، وبيداغوجيا المشروع، الخ...فكل نوع من

هذه البيداغوجيات مرتبط بالنظريات والرؤى العلمية والفكرية والمنهجية والفلسفية التي احتضنتها من حيث النشأة ومن حيث العمل التطبيقي ألمقاصدي، تماشيا مع متطلبات الظواهر التربوية ،والتعليمية، والمستوى النفسي والاجتماعي والثقافي المعلم و المتعلم. في حين أن التعليمية والتي قد تشترك مع البيداغوجيا في بعض المحطات وقد تختلف عنها في الجانب التطبيقي العملي وما يتطلبه من شروط منهجية ومن أدوات وأساليب ووضعيات تعليمية خاصة ومميزة يتحدد ميدانها بتفاعل العناصر الأساسية المكونة للمثلث التعليمي: معلم - معرفة علمية-متعلم ،ضمن علاقة تفاعلية تكاملية مطلقة إلى درجة الذوبان، بحيث لا يمكن الحديث عن عنصر في غياب العنصرين الأخريين، و قد تتجلى الفاعلية التطبيقية لهذا الذوبان ولهذا التفاعل في العملية التعليمية في حد ذاتها ، فالذوبان السليم والفعلي والتطبيقي لهذه العناصر المتفاعلة تفاعلا عضويا هو الهوية التطبيقية والعملية السليمة للتعليمية.

ومن هذا المنطلق فان للتعليمية حسب تعبير Raynal Françoise et Alain Rieunier معنيان:

1- ...مشترك وعام لتقنيات ومناهج التعليم الخاص بكل تخصص:

أ-تقنيات سمعية شفوية مثل التعليم اللغات

ب-مقاربات تجريبية مثل العلوم الفيزيائية

ج-دراسة حالة مثل العلوم الاقتصادية

2- ...معاصر: تخص تخمينات المعلم:

أ-على طبيعة المعارف موضوع التعليم

ب-على الأخذ بعين الاعتبار للتمثلات المتعلم بالنسبة للمعرفة التي سوف يتعلمها.

(Rieunier Alain et Raynal Françoise, 1997 , p. 107)

فان التعلمية في إطارها الوظيفي العام والشامل فهي تعنى بمضامين المعرفة والطريقة التي يكيفها بها المعلم حسب قدرات الفهم لجمهوره.

(Gilbert Longhi, 2009,page 143)

(Raynal Françoise, 1997 , p. 107 et Rieunier Alain)

في حين أن البيداغوجيا هي لفظة "تستعمل في اغلب الحالات وفي معناها العام والشامل لتدل على كل نشاط يقوم به شخص ما ،لإثارة وتنمية وتسهيل عمليات التعلم محددة عند شخص أخر." (Daniel Cortès - Torrea , 2016, page 23)

اجتهد العديد من المهتمين بموضوع البيداغوجيا والتعليمية في البحث عن أوجه الشبه والاختلاف بينهما من حيث المفهوم، و من حيث الطبيعة التعليمية، ومن حيث الوظيفة، ومن حيث المنهجية ،ومن حيث الأطر التربوية، والنفسية ،والاجتماعية، والثقافية ،و الفلسفية. و كل باحث اقترح حسب رؤيته الخاصة بعض العناصر التي قد تخلق الاختلاف أو التشابه.

وفي هذا الصدد نذكر تلك المحاولة التي اقترحها الباحث "فيليب ماريور وعنه نقل الباحث "دانيال كورت-طوريو" والمتمثلة في :

" تسمح التعليمية لمعلم باقتراح أفضل جهاز تعليمي ممكن لضمان قدرة المتعلمين على التعلم.".

تسمح البيداغوجيا المعلم بالتخلي عن استعمال الإكراه لإجبار المتعلمين على التعلم" (Daniel Cortès - Torrea , 2016, page 23)

5. تاريخ مصطلح التعليمية:

والمشتق من لفظةDidactiqueويقابل مفهوم التعليمية في اللغة الفرنسية مفهوم "ديداكتيك"

ديكتاكوس"اليونانية الأصل و معناها" لنتعلم" أو "ليعلم بعضنا البعض"، حيث كانت في بداية أمرها الدلالي والوظيفي تطلق على نوع من الشعر التعليمي، أي التعليم عن طريق الشعر وشرح المعارف والعلوم شعرا ، حتى يسهل على المتعلم فهمها وحفظها واستيعابها واستظهارها وتكرارها بكل سهولة، وهي محتفظة في ذاكرته ،كما يحتفظ ويحفظ الأشعار والأغاني، يرددها وقتما شاء وأينما شاء.. لقد شاع في العرفي اللغوي والفكري العربي مفهوم "ديداكتيك" في صورتها الغربية في قالب لغوي وصوتي عربي أي معربة ،أي كتابتها بالحرف

العربي محتفظة على صوتها الغربي. في حين فضل البعض الأخر ترجمتها بمفهوم التعليمية كمفهوم وممارسة عملية وتعليمية تعنى بقضايا التعليم والتعلم.

ان مصطلح 'الديداكتيك" مصطلح قديم في تاريخ الفكري الغربي، حيث أرجع المؤرخون تاريخ حضوره واستعماله التقني إلى العلامة 'كومينيوس" ،المعروف في العرف اللغوي التشيكي باسم "جوان كومنسكي".امتاز بحضور كبير في الثقافة اللاتينية وحتى الألمانية في مادة البيداغوجيا .فهو أصلا فيلسوف من حيث التكوين،ومعروف عن انتماءه إلى مجموعة "الإخوة التشيكيين".ويعتبره النقاد والمفكرون وخاصة المهتمين بمجال التربية والتعليم الأب الحقيقي والمؤسس للبيداغوجيا الحديثة.وعرف بحبه وشغفه ودقته في المسائل البيداغوجية. جاءت أفكاره وأطروحاته واضحة وقوية وذات الدلالة العلمية والوظيفية في كتابه الشهير"La didactica magna » عام 1628 – 1632،،حيث"اعتبر هذا الكتاب أول محاولة تركيبية لأجل تأسيس بيداغوجيا علمية حديثة ،تعتبر المدرس "خادما للطبيعة".فقد خصص "كومينيوس في هذا الكتاب ثلاثة أبواب لبحث طريقة التدريس العلوم والفنون والصناعات.أما الهدف هذه الديداكتيك،فقد حددها"كومينيوس" كالتالي:

1-تعليم كل ما يمكن تعليمه للأطفال مع تحقيق نتائج مؤكدة وناجعة.

2-التدريس بسرعة ودون إحداث كلل أو ملل لدى التلاميذ والمدرس.

3-تقديم تعليم صلب ومتماسك يسمح للتلاميذ بتحصيل العلم الحق واكتساب الأخلاق الحميدة."

كما يذكر المؤرخون في مجال التربية والتعليم الباحث " دومارسي"De Marsais،سنة1729 الذي ذكر مصطلح "ديداكتيكا "عام 1729 حين حديثه عن مناهج وطرق التدريس وكيفية تنظيمها واستعمالها من حيث الفاعلية العملية والتطبيقية.

وفي هذا الصدد لا بد من ذكر الكتاب المشترك لكل من ل.كرنو وأ.فركنو والموسوم"مسألة الديداكتيكا" (Cornu-L. & A.Vergnoux , 1992)حيث حاول الباحثان متابعة المصطلح متابعة تاريخية ومعرفية ومنهجية وفلسفية عبر عدد من المحطات التاريخية.وقد وقفا في

مساءلتهما لمسيرة المعرفية والمنهجية والتقنية للمصطلح عند بعض المحطات الفلسفية وخاصة مع عدد من أقطاب الفلسفة والمنهجية أمثال الفيلسوف روني ديكارت الذي اهتم كثيرا بمسألة المنهجية وكيفية التفكير والتأمل في القضايا العلمية والإنسانية والاجتماعية ،ودعوته إلى التأملات العلمية الفلسفية والمقاربة المنطقية والعقلانية للبحث العلمي الفلسفي وعلى رأسها المسألة التعليمية والبيداغوجية.

.كما أثار الباحثان مجهودات المفكر والفيلسوف ايمانويل كانط الذي اهتم كثيرا بالمسألة البيداغوجيا التعليمية وضرورة إخضاعها إلى السؤال، والى التغيير ،والتجديد، ورفض المقاربات ،وطرق التدريس التقليدية العقيمة ،التي ترفض السؤال ،وتتبنى الأحكام والقواعد الجاهزة حيث:" بات ضروريا بل حتميا إخضاع المسألة التربوية والبيداغوجيا إلى التفكير المنطقي العقلاني الموضوعي وتنظيمها خدمة للتطوير وتنمية الموارد البشرية والنهوض بها إلى مستوى أعلى يحقق لها مقاصدها وأهدافها المسطرة والمبرمجة سابقا"

(Emmanuel Kant, 1989, page 79)

فالتعليمية هي الدراسة العلمية العملية التطبيقية لطرق التدريس وتقنياته وأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التعليم قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الجسدي أو الوجداني أو الحسي الحركي" (محمد الدريج، 1999، ص 3)

ونشير إلى أن التعليمية من حيث الإطار ألمفاهيمي والتطبيقي العملي، فهي تركز في مباحثها على "الشروط اللازم توافرها في الوضعيات أو المشكلات التي تقترح للتلميذ قصد السماح له بإظهار الكيفية التي يشتغل بها تصوراته المثالية حيث يقرر بأن التعليمية هي تنظيم تعلم الآخرين" (محمد الدريج ،1999، ص3).فالتعليمية هي المقاربة العلمية المنطقية المعقولة لعملية و لطرق وقواعد التعليم، وذلك وفقا للأسس العلمية السليمة ،والأصيلة ،والواضحة، والمبنية والمؤسسة، وذات الوعي والمسؤولية علمية ،بعيدة عن الأطروحات الساذجة و الاديولوجيات الضيقة التي سكنت وأثقلت كاهل الفعل البيداغوجي التقليدي العقيم ،والتي لم تنتج متعلما مفكرا، وعالما، وواعيا، ومنخرطا، في الفعل التعليمي والتعلمي

التفاعلي والتشاركي ،حيث كادت أن تنحرف بالعلم وبالتعليم وبالمعلم وبالمتعلم وبالهيئة التعليمية نحو متاهات غير علمية، وغير تعليمة، وغير مفيدة للعلم وللمعلم وللمتعلم ،وغير منتجة.

إن التعلمية هي فعل علمي بامتياز، بكل ما يحمل هذا الفعل من علم وتفكير علمي من قواعد ووسائل، ومقاصد، واليات معرفية، ومنهجية منطقية، ومعقولة وموضوعية ،التي يتطلبها التفكير العلمي كما حدد معالمه المفكر والفيلسوف الفرنسي "كاستون باشلار "في كتابه الشهير"تكوين الفكر العلمي"

كما يذكر المؤرخون في مجال التربية والتعليم الباحث " دومارسي"De Marsais،سنة1729 الذي ذكر مصطلح "ديداكتيكا "عام 1729 حين حديثه عن مناهج وطرق التدريس وكيفية تنظيمها واستعمالها من حيث الفاعلية العملية والتطبيقية.... ليظهر في أكثر من مناسبات في أعمال الباحث وعالم النفس التربوي "راتيش" ضمن تقرير خاص به حول "مختصر في الديداكتيكا أو فن التعلم"،وكان ذلك عام 1613.

وفي عام 1657 تم ذكر المصطلح في كتابات المفكر "كومينوس" وفق نفس المعنى والدلالة في كتابه الموسوم "الديداكيتكا" معرفا الديدكتيك بأنها "فن التعليم للجميع مختلف المواد التعليمية،كما يضيف في هذا التعرف للديداكتيكا قائلا أنها ليست فنا للتعليم فقط،بل هي للتربية أيضا."

واختصارا للمسافة وللمسيرة المعرفية والتاريخية لمفهوم الديداكتيك ننتقل إلى العالم الألماني"هربرت" الذي يعود إليه الفضل في التأسيس النظري للمفهوم وللنظريات الديداكتيكية ،حيث حاول جاهد ا العمل من أجل وضع الأسس العلمية والمعرفية للتعليمية كنظرية تسعى إلى الإحاطة بالجوانب والشروط العلمية والمنهجية والموضوعاتية والتربوية والتعلمية والنفسية للعملية التعليمية ذات المقاصد والأهداف المحددة، ضمن الفضاء العملي والتطبيقي التعليمي والتربوي العام والشامل.وقد سعى جاهدا من أجل تحديد الإطار ألعملياتي التطبيقي حين حصره وحدده في مجال التعليمي و التعلمي وفي كل ما

يدور في فلكهما من قضايا ومواقف مرتبطة ارتباطا عضويا بفعل التعليمي والتعلمي الخاص من حيث الفعل والحركة والقول الصادر عن المعلم من أجل تفاعل المتعلم معه تفاعلا بنيويا توليدا مساهما في الفعل التعليمي والتعلمي داخل الصف المدرسي وبناء المعرفة العلمية بناء مشتركا و متفاعلا. و في هذا الصدد، تم اعتبار العلامة الألماني هربارت (1776-1841) بعد "كومينيوس مؤسس نسق متكامل حول العلم الديداكتيكي حيث اعتبره النقاد والمفكرون في مجال التربية والتعليم زمنا طويلا مرجعا مهما ومفيدا للممارسات التعليمية، كما شكل هذا العالم مادة خصبة لدراسات وتقييمات ايجابية أحيانا ونقدية أحيانا أخرى حتى يومنا هذا. و قد ظل معنى الديداكتيك مرتبطا بفن التدريس، وانصب عمله على صياغة بعض العناصر المعيارية (مبادئ، قواعد، طرق عامة...) الموجهة لعمل المدرس حتى أواخر السبعينات من القرن العشرين." (عبد الحق منصف،2007، ص184)

وقد استمر الوضع المعرفي والمنهجي العام للتعليمية على هذه الحال حتى بداية القرن العشرين حيث ظهور نشاطات و مجهودات العالم والباحث النفسي التربوي "جون ديوي" الذي أبلى بلاء حسنا في مجال علم النفس التربوي متزعما تيار جديد في مجال عمل النفس التربوي عامة وفي البيداغوجيا والتعليمية خاصة مستعينا في كل ذلك بما أمدته إياه الدراسات النفسية وعلم النفس العام.

6. البناء المعرفي والوظيفي للتعليمية:

تقوم التعليمية من حيث الطرح البنيوي والوظيفي على مجموعة من العناصر والوظائف المرتبطة ارتباطا عضويا بالعناصر المكونة أساسا للمثلث التعليمي وفق معادلة تكاملية تكمل عناصرها بعضها البعض ،وتؤدي إلى بعضها البعض، وتستدعي بعضها البعض، وأي خلل يصيب أي عنصر قد يؤثر سلبا على سلامة البنية العامة والشاملة للتعليمية: المعلم -المعرفة العلمية - المتعلم، و سواء على المستوى الفردي الشخصي للمعلم أو للمتعلم، أو على المستوى المعرفي العلمي للمادة العلمية، أو على المستوى الجماعي المؤسساتي الخاص بالأسرة والمدرسة والمجتمع والدولة.

ولعل أهم تجليات المادية والمعنوية والسلوكية للعناصر المشكلة للفعل التعليمي ولوظائفه ما يلي:

1"-تشجيع المتعلمين على اكتساب أساليب التفكير المتنوعة.

2-يكون المتعلم عنصرا فعالا ومشاركا في العملية التعليمية.

3-تقليل الفروق الفردية بين الأفراد الناتجة عن اختلاف نسب الذكاء.

4- تشجيع أساليب العمل الجماعي.

5-تشجيع المتعلمين على البحث والاستقصاء والكشف.

6-تنمية أساليب التعلم الذاتي." (جاسم سلوان خلف جاسم الكناني ،2020, ص.6),

7. مصطلحات ومفاهيم التعليمية:

تعتبر المصطلحات مفاتيح العلوم ،فهي قد تضمن الهوية المعرفية للعلوم وتحدد حقلها المعرفي والمنهجي و الموضوعاتي والتقني، وبالتالي، فان العلوم على اختلاف أنواعها وفروعها تتحدد وتعرف بمصطلحاتها، و من هذا المنطلق، قان التعليمية شانها شأن كل العلوم والمعارف تتميز بخصوصيات معرفية ومنهجية و موضوعاتية وتقنية وبلغة علمية خاصة بها قد تلتقي بها وفيها مع علوم أخرى، وقد تختلف من حيث الاستعمال والتوظيف والدلالات السياقية، وهذا ما سوف نقوم به في هذا المبحث الذي نخصصه لذكر عدد من المصطلحات الخاصة بالتعليمية وبكل ما يدور في فلكها.

أهم المصطلحات التعليمية:

1-المثلث التعليمي:

2-العقد التعليمي:

3-الانتقال التعليمي:

4-العائق التعليمي:

1.7. المثلث التعليمي:« Le triangle didactique » قد تحدثنا عنه سابقا ونقول عنه أنه: تمثيل تخطيطي للعملية التعليمية القائمة على ثلاث عناصر أو أقطاب ثلاثة متفاعلة فيما بينها تفعلا عضويا وهي: المعلم-المعرفة –المتعلم. أو من حيث الطرح الوظيفي فان هذا المثلث يقوم أصلا على ثلاث وظائف متكاملة وهي: التعليم- التعلم- العلم

2.7. العقد التعليمي: « Le contrat didactique » وهو عقد صريح وضمني أحيانا يقوم على الاتفاق المبدئي ما بين المعلم و المتعلم. فالمعلم يتحرك على وقع وإيقاع عقد فعلي ورمزي يقوم أساسا على أن المتعلم ينتظر من المعلم أن يعلمه وفق عقد تعليمي وأخلاقي ثابت، فالمعلم مطالب بالجدية والاجتهاد لتشريف عقده مع المتعلم .كما أن المتعلم يتحرك وفق ما يوحي إليه العقد الفعلي والرمزي ما بينه وبين المعلم، فهو مطالب بالاجتهاد أكثر فأكثر من اجل أن يتعلم ويتحرك وفق ما يريده منه المعلم. فالعقد التعليمي هو عقد وواجب وحق، أي على المعلم واجب التعليم، وعلى المتعلم واجب التعلم، و للمعلم حق طاعة المتعلم له، والانضباط لأوامره التعليمية وفق ما تنصص عليه القوانين الإدارية والتعليمية و الأخلاقية، كما أن للمتعلم حق احترام المعلم له، وتحقيق رغباته التعلمية. إن فكرة التعاقد التعليمي-الديداكتيكي تقوم على مبدأ عام يقضي بان كل العلاقات الإنسانية قائمة على تعاقد ما منظم أو تلقائي، إرادي أو غير واعي. و العلاقة التعليمية قائمة على تعاقد ديداكتيكي معين يشمل مختلف العلاقات والتفاعلات الواعية وغير الواعية، التي تمس خصيصا اكتساب المعرفة." (عبد الحق منصف،2007، ص 188)

إن العقد التعليمي هو الإطار العملي والرمزي ،فهو مصدر مجموعة من العلاقات التعليمية ما بين المعلم والمتعلم القائمة على فكرة الانتظار والتوقعات المزدوجة : ماذا ينتظر المعلم من المتعلم؟ وماذا ينتظر المتعلم من المعلم؟ و ما هي التوقعات المنتظرة والممكنة ما بين العنصرين أو القطبين ،أي من المعلم إلى المتعلم، و من المتعلم إلى المعلم؟ و من هذا المنطلق فان " التعاقد التعليمي-الديداكتيكي هو علاقة تحدد لكل من المدرس والتلميذ ما يجب القيام به داخل الوضعية التعليمية-التعلمية. يجب أن يكون كل واحد منهما مسؤولا عما يقوم به أمام الأخر." . (عبد الحق منصف،2007، ص 188)

غير أن العقد التعليمي في إطاره العام والشامل والمهني في مادة العلم والتربية والتكوين والثقافة فقد يتعدي القطبين المتفاعلين: المعلم والمتعلم ليمس أقطاب وعناصر أخرى كالعائلة والمجتمع والدولة حيث تتفاعل هذه العناصر تفعل متكاملا ومثمرا قصد تحقيق رغبة واحدة وموحدة تتمثل في عقد التعليم الرمزي الذي يجمع المعلم بهذه الأقطاب قصد التعليم والتكوين والتربية والثقافة لكل فرد مواطن صالح لأن يكون مواطنا متعلما عارفا حاملا للمعرفة وصالحا يفيد نفسه وعائلته ومجتمعه و دولته. ان هذه العناصر تنتظر من

المعلم واجب التعليم والتعلم والانخراط في الفعل التعليمي هذا من جهة ومن جهة أخرى ينتظر المعلم من هذه العناصر حقا ماديا ومعنويا يضمن له السلامة المهنية والاجتماعية والنفسية والثقافية والاقتصادية.

3.7. الانتقال التعليمي: « Le transfert didactique » وهو مبدأ مهم ومفيد من حيث التفاعل العلمي البحثي والبيداغوجي التعليمي ،ومفاده السؤال الجوهري التالي: كيف تنتقل المعرفة من المستوى العلمي البحثي الصعب والمعقد والغامض أحيانا، إلى المستوى البسيط السهل والعام و المفهوم؟. أي كيف يستطيع المعلم أن ينقل المعرفة العلمية من مستواها العلمي العالي والخاص بالنخبة الباحثة إلى مستوى التعليمي البيداغوجي؟ و كيف يستطيع المعلم أن يصنع من أفكار وموضوعات وأطروحات ونظريات علمية صعبة ومعقدة مواضيع للتعليم وموجهة للمتعلم وفق مناهج وطرق تعليمية موجهة للمتعلم. و في هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى أن الانتقال التعليمي لا يعني فقدان المعرفة العلمية الصرامة العلمية ولا يعني الطرح الديماغوجي للمسالة العلمية التي هي أصلا مسألة جد وجدية ومستوى معرفي بعيد ابعد كله عن الثقافة العامة والثقافة الجماهيرية. إن الانتقال التعليمي المعرفي هو في حقيقة الأمر وضع القضايا العلمية والبحث العلمي في متناول المتعلم وفق لغة ومفاهيم بسيطة وواضحة دون المساس في القيمة والجودة العلمية للموضوع، هذا من جهة، و من جهة أخرى، إن الانتقال التعليمي هو شكل من أشكال التثمين والتقييم والتقويم للفعل التعليمي الذي قد يؤهله هذا الانتقال إلى أن يتميز ويكتسب صبغة علمية مهمة ومفيدة.

4.7. **العائق التعليمي** « l'obstacle pédagogique » يقوم العائق التعليمي أصلا على مجموعة من العناصر المادية والمعنوية والسلوكية والمعرفية والنفسية والصحية، والاجتماعية و الثقافية، و الجغرافية ،والبيئية و الاقتصادية، و السياسية، التي تحيل دون اكتساب المعرفة التعليمية لدي المتعلم. فهي تمثلات قديمة راسخة في المخيال المعرفي لدي المتعلم قد اكتسبها "في الزمن الماضي ،وقد تمنعه من كتساب معرفة جديدة. يتجلى العائق التعليمي عبر عدد من الوضعيات التي قد تعرقل عملية اكتساب المعرفة العلمية الجديدة، الأمر الذي قد يحدث لدى المتعلم وضعيات تصارعية ما بين معرفة وثقافة وسلوك قديم راسخا في ذهنيته ،ومعرفة وثقافة وسلوك تعليمي جديد. إن المتعلم قد عاش في بيئة معرفية وثقافية ونفسية واجتماعية تعلم فيها وعبرها وفي رحابها تقاليد تعليمية من الصعب التحرر

منها، أو التخلي عنها، وقد تشكل عائقا تعليميا كبيرا لديه من اجل اكتساب معرفة تعليمية جديدة، وخاصة إذا كانت مختلفة في شكلها وفي مضمونها عما هو راسخ لديه في مخياله وفي ذكاءه التعليمي. و في هذا الصدد، نشير إلى أن العائق التعليمي غير منحصر في عناصر تعليمية بيداغوجية محضة، بل قد يتعدى ذلك ليلامس عناصر لغوية ،و ثقافية ،ونفسية ،واجتماعية ،واقتصادية، وسياسية ،قد تصعب من عملية التعلم، أي كل مادة أو ظاهرة أو مظهر مادي ،أو معنوي، أو سلوكي، يعرقل العملية التعليمية لدى المتعلم. و في كثير من الأحيان قد تمس المعلم أيضا ،الذي يقاسم ويتقاسم وضعيات لغوية وثقافية ونفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية شبيهة بتلك التي عاشها ويعيشها المتعلم من حيث الانتماء إلى نفس البيئة ونفس المجتمع، والتي قد تعرقل مهمته التعليمية وتخلق لدي وضعيات تعليمية صعبة ومعقدة قد تمنعه من أداء واجبه التعليمي. و في نهاية المطاف، فان العائق التعليمي هو "مجموعة من الصعوبات والعقبات التي تحول دون اكتساب المتعلم للمعارف والمهارات التعليمية المنشودة، و بالتالي يجب على المعلم الوعي بهذا العائق الديداكتيكي التخلص منه وتجاوزه." (الموقع الالكتروني:ما-هو-مفهوم- العائق الديداكتيكي، 2023)

يفرض العائق التعليمي على المنظومات التعليمية العمل بجد وبإخلاص ووعي كامل من أجل التكفل بعدد من الصعوبات والمعيقات التي قد تعرقل وتسيء إلى الفعل التعليمي. إن العوائق عديدة ومتنوعة سواء في طرحها المادي أو المعنوي أو السلوكي، وقد تصعب من عملية التعلم و التعليم ،كما قد تمنع المتعلم من التعلم ،والمعلم من التعليم. و من هذا المنطلق فان الوعي بالعائق التعليمي ومعرفته والتكفل به أمرا ضروريا، لا يمكن أبدا تناسيه ،أو عدم الاكتراث به. و كم من منظومات تعليمية ظلت عاجزة وفاشلة وضعيفة ولم تصل إلى تحقيق أهدافها التعليمية المنشودة نتيجة العائق التعليمي الذي عرقل مسيرتها التعليمية ومنعها من الوصول إلى تحقيق أهدافها. إن العائق التعليمي متعدد من حيث الأسباب والمصادر والوضعيات و الحالات، فالعائق التعليمي قد يكون علميا معرفيا، كما قد يكون نفسيا و شخصيا، كما قد يكون ثقافيا واجتماعيا، واقتصاديا وسياسيا، وبالتالي، فان التكفل به ومواجهته وإيجاد حلول له، ضرورة ملحة من اجل إنجاح العملية التعليمية في إطارها العام والشامل، وفي إطارها الوظيفي، والمهني، والعلمي، والتعليمي، والعلمي، والثقافي، والنفسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي.

8. الخاتمة:

تعد التعليمية علما قائما بذاته من حيث تفاعل عدد من عناصره البنيوية من معلم ومتعلم ،ومعرفة ،وبرامج، ووسائل، وتقنيات، ومناهج، واطر نفسية، وثقافية ،واجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وفق منطق علمي دقيق وصارم ،وموجه توجيها علميا وتعليميا دقيقا و محكما. لقد حررت التعليمية الفعل البيداغوجي من تلك الرؤية التقليدية العامة والشاملة، كما عملت التعليمية على تصحيح وملء بعض الفراغات المنهجية والتقنية التي لم تستطع البيداغوجيا التقليدية التكفل بها، وإيجاد لها إجابات، وحلول معرفية ومنهجية و تعليمية. لقد أكسبت التعليمية الفعل التعليمي صبغة منطقية معقولة وصارمة مركزة في مقاربتها على الموضوع المعرفي الواحد والذي صنعت منه هويتها واسمها وانتماءها ،كأن نتحدث عن تعليمية اللغات، وتعليمية الرياضيات، وتعليمية الفيزياء، وتعليمية الفلسفة، وتعليمية التاريخ الخ...إن التعليمية هي علم ،وفن، وثقافة ،و سلوك، و موقف، ومنهجية، ووعي، ومسؤولية.

9. قائمة المراجع:

Cornu-L., & A.Vergnoux . (1992). *La didactique en question, C.N.D.P.* Paris: Hachette.

Daniel, C.-T. (2016). *Pédagogie et didactique pour enseigner dans la méthodes ,outils, concepts.*

Emmanue, K. (1989). *Réflexions sur l'éducation-traduction A.Philonenko.* Paris: éditions Vrin.

Gaston, B. (1967). *la formation de l'esprit scientifique, contribution à une psychanalyse de la connaissance objective, .* édition librairie philosophique J.Vrin,5°édition: collection bibliothèque des textes philosophiques.

Raynal, F., & Rieunier, A. (1997). *Pédagogie, dictionnaire des concepts clé.* Paris: E .S.F.

René, D. (1637). *discours sur la méthode, nouvelle édition mise à jour.* édition Laurence Renault, .

.الموقع الالكتروني: ما-هو-مفهوم- العائق الديداكتيكي-

Récupéré sur ujeeb.com (2023, 08 01).

بوفلاقة سيف الإسلام. (2018). مفهوم التعليمية –نحو مقاربة معرفية جديدة. *جريدة البصائر الصادرة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.*

المناهج وطرائق التدريس البرامج التعليمية،الاتجاهات الحديثة التي .(2020) .جاسم, ا. س باب المعظم - بغداد: مكتب *.تقوم عليها واستراتيجياتها رؤية نظرية معرفية وتوظيفية* .اليمامة للطباعة والنشر

حسن مالك. (2013). *اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليم وتعلم اللغات، الطبعة الأولى.* فاس،المغرب الأقصى: منشورات مقاربات.

المنهاج :عمان،الأردن .*المناهج الحديثة وطرق التدريس،الطبعة الأولى* .(2013) .علي, ع. م .للنشر والتوزيع،

لحمراني انتصار كاظم. (2001). *سيكولوجية التدريس ووظائفه.* عمان ،الأردن: دار الإخوة للنشر والتوزيع.

البليدة- .*مدخل إلى علم التدريس-تحليل العملية التعليمية، الطبعة الأولى* .(1999) .محمد, ا .الجزائر: قصر الكتاب

مختار الحسني قاسمي, (2008) .*تعليمية النحو*, دار الكتب العلمية.

منصف عبد الحق. (2007). *رهانات البيداغوجيا المعاصرة و،دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية.* دار البيضاء،المغرب: مطبعة إفريقيا الشرق.